أسلحة الدمار الشامل وأثرها علي التوجهات السياسية الروسية
" الحرب الأوكرانية نموذجاً"

منجي محمد صلاح محمد علي الأعصر [1]
nsynbdalhmyd20@gmail.com

الملخص:

لقد شهد العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فترة استقرار وسلام، قيل عنها أنها فترة الأستراحة المتحاربين، غير أن هذه الآخيرة لم تلبث مدة طويلة من الزمن حتي اندلعت نزاعات إقليمية وصراعات مسلحة في مناطق شتي من العالم، بدا من إفريقيا والشرق الأوسط وصولا إلي آسيا وأمريكا اللاتينة بلغت زهاء 30 نزاعا مسلحا، وحروبا محدودة، ولقد كانت حصلية هذه النزاعات والصراعات أزيد من 160 مليون قتيل ناهيك عن الدماروالخراب الذي لحق بالممتلكات والمدن والقري والنظام البيئي.

لقد أولي القانون الدولي العام بصفة عامة، وبعض فروعه القانون الدولي الإنساني بصفة خاصة اهتماما بالغا بأسلحة الدمار الشامل وذلك بالنظر لآثارها المدمرة للإنسان والحيوان والبيئة علي حد سواء، ورغم هذا الاهتمام إلا أن الفقهاء القانونيين لم يوجدوا تعريفا محددا ومتفقا عليه لمصطلح أسلحة الدمار الشامل،خاصة علي صعيد الاتفاقيات الدولية وكذا التشريعات الوطنية، وفي المقابل آثروا الحديث علي خصائص هذه الأسلحة تمتد عبر الزمان والمكان لتؤثر بذلك علي الأجيال الذين عاصروا تجربتها والأجيال اللاحقة.

1 باحث دكتوراه بكلية الدراسات الآسيوية العليا– جامعة الزقازيق

حيث إن السلاح في كل عصر هو حجر الزواية والمحرك الرئيسي في العمليات الحربية، فالحرب من غير سلاح لا قيمة لها، إذ تكون عملية لا تؤتي ثمارها، وتختلف الأسلحة وتتطور وفقا لتطور المجتمعات، كما أن الأسلحة لا تقف عند نوع واحد، بل منها أنواع كثيرة ومتعددة ، ومع التطور الحاصل والتقدم العلمي والتقني الذي جعل الحياة أسهل وأيسر، وبلا شك تطوت معها الأسلحه أصبحت أكثر دمارا وفتكا، وفي الغالب الأسلحه التقليديه يكون أثرها في ساحه الحرب وفي مقابل الأسلحة التقليديه هنالك أسلحة دمار شامل والتي يشتمل تأثيرها علي البيئة والبشر والكائنات الحية ويعتبر تأثيرها أوسع بكثير من الأسلحة التقليدية بمراحل عده .

Abstract

After the end of World War II, the world witnessed a period of stability and peace, which was said to be a period of rest for the warring parties. However, this period did not last long until regional conflicts and armed conflicts erupted in various regions of the world, starting from Africa and the Middle East, reaching Asia and Latin America, amounting to about 30 armed conflicts and limited wars. The result of these conflicts and struggles was more than 160 million dead, not to mention the destruction and devastation that befell property, cities, villages, and the ecosystem. International public law in general, and some of its branches, international humanitarian law in particular, have paid great attention to weapons of mass destruction, given their destructive effects on humans, animals, and the environment alike. Despite this attention, legal scholars have not found a specific and agreed-upon definition of the term weapons of mass destruction, especially at the level of international agreements and national legislation. In contrast, they have preferred to talk about the characteristics of these weapons that extend across time and space, thus affecting the generations who witnessed their experience and subsequent generations. Weapons are the cornerstone and main engine of military operations in every era. War without weapons is worthless, as it is a fruitless process. Weapons differ and develop according to the development of societies. Weapons do not stop at one type, but rather there are many and varied types. With the development and scientific and technical progress that made life easier and simpler, weapons undoubtedly developed with it and became more destructive and deadly. In most cases, conventional weapons have an impact on the battlefield, while in contrast to conventional weapons, there are weapons of mass destruction, the impact of which includes the environment, humans and living organisms, and their impact is much broader than conventional weapons by several stages.

.

المقدمة:

أنانية الإنسان ونزعته المتسلطة علي المستوي الفردي والجماعي جعلته يفكر دائما في البحث عن الوسائل لتحصين وحماية وجوده ومصالحه في مواجهة المخاطر، التي شكلتها الأطماع غير المتناهية للجماعات البشرية، فكان الإنسان نظرا لضعفه الجسدي مقارنة ببعض الكائنات الحية الآخري يلجأ إلي عدة أشياء يدعم بها نفسه ويستخدمها عند صراعه مع غيره، سمي ذلك سلاحا.

سعي البشر لتطوير وتحسين هذه الوسائل والأدوات التي يستخدمها في صراعاته ونزاعاته فكان في بداية العصور يأتي بها من الطبيعة كما هي عليه، فتسلح بالعصي والحجارة والنار والسم، ثم تطورت مداركه ليكتشف المعادن، فصنع السيوف والرماح وغيرها، وأصبحت الكيانات الإنسانية بعد انتظامها في جماعات متناسقة ومترابطة في وجودها ومصالحها والدفاع عن نفسها، ولا سيما بعد القرن السابع عر ميلادي ظهرت الدول كوحدات مستقلة، تتمتع بجيوش منظمة فاستغلت ما جاءت به الثورة الصناعية بداية من القرن الثامن عشر في أوروبا في تطوير ودعم قوتها بأسلحة تعتمد علي هذه التكنولوجيا والعلوم في تحقيق أهدافها الحربية.

إن الاستغلال البشع والمفرط للمعرفة العلمية في صناعة أسلحة خطيرة تعصف بكل ما قارب هدفها، قد حركت العديد من الجهات المنادية بوقف هذه الوحشية وكان ذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر مع ظهور اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي كانت أول من نادي ب" أنسنة" الحروب، وظهرت بذلك البوارد الأولي للقانون الدولي الإنساني الذي يعرف بأنه مجموع القواعد القانونية الدولية ذات المصدر العرفي والاتفاقي التي تهدف لحماية ضحايا النزاعات المسلحة، وزادت حدة الخطورة ومعها نبرة

دعوة تلطيف المعاناة وتخفيف الأضرار في الصراعات البشرية المسلحة، بالخصوص مع ظهور أفتك أنواع الأسلحة وأخطرها وهي أسلحة الدمار الشامل والتي تضم الأسلحة الكيماوية، البيولوجية والنووية.

وتشكل أسلحة الدمار الشامل (النووية والكيميائية والبيولوجية) خطراً داهما يهدد الإنسانية، حيث تمتد خطورتها إلي البشر والمنشآت وتقتل دون تمييز بين محاربين ومدنيين كما تمتد آثارها المدمرة والقاتلة لعشرات السنين.

وبرزت أسلحة الدمار الشامل كمفهوم حديث في أبجديات العلاقات الدولية والقانون الدولي للتسلح والقانون الدولي الإنساني في النصف الثاني من القرن العشرين بعد أن تطورت هذه الأسلحة من حيث كمها ووسائل إطلاقها والاهتمام الدولي بالحد من انتشارها واستخدامها خاصة في ظل الاحتجاج المعلن أو الخفي بضرورتها للدفاع وتحقيق الحصانة الحربية الاستراتيجية، بالخصوص في إطار ما يسمي بالردع والضرورة الحربية.

إن نتائج استخدام أسلحة الدمار الشامل كارثية فهي تمحي مدن بأكملها من علي وجه الأرض وتدمر مبانيها وتسبب الموت والتشوه والألم الذي لا يحتمل لسكانها محاولة إياها إلي كتلة من الخراب، بالإضافة إلي قدرتها علي تغيير مجري الأحداث السياسية علي مستوي العالم حيث يحول امتلاك إحدي الدول مهما كانت صغيرة وضعيفة لأسلحة الدمار الشامل ميزان القوة السياسية والاستراتيجيات العالمية بأكلمه.

وفاعلية القانون الدولي لا تبدأ إلا بنشوء النزاع العسكري سواء كان هذا النزاع ذا طبيعية دولية أو نزاع غير ذي طابع دولي، بالرغم من أنه قائم أساسا قبل نشوب النزاع المسلح،

فهو بقواعده الآمرة المتسمة بالعمومية والتجري يفرض علي الأسرة الدولية بكافة دولها عدم انتهاكه أو محاولة تغير نصوصه أو تعديلها.

وهناك خمس دول عظمي أو القوي الخمس النووية والتي تعترف بصراحة بامتلاكها للسلاح النووي وهي: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، الصين، فرنسا وورسيا، وتعارض القوي الخمس النووية بالإضافة إلي العديد من الدول غير النووية انتشار الأسلحة النووية لما يشكله ذلك من آثر علي الأمن الدولي أو استقرار مناطق معينة من العالم.

ووفقا لعقيدة العسكرية الروسية التي صدرت في عام 2010، يمكن لروسيا أن تستخدم الأسلحة النووية " ردا علي استخدام الأسلحة النووية وأنواع آخري من أسلحة الدمار الشامل ضدها أو ضد حلفائها، وكذلك في حالة العدوان علي روسيا باستخدام من الأسلحة التقليدية عندما يكون وجود الدولة في حد ذاته مهدداً، ويعتقد معظم المحللين العسكريين، في هذه الحالة، أن روسيا ستتبع استراتيجة " التصعيد لخفض التصعيد" وتبدأ تبادلا نوويا محدوداً لجلب الخصوم إلي طاولة المفاوضات، ستهدد روسيا أيضا بنزاع نووي لتثبيط التصعيد الأولي لأي صراع تقليدي.

مشكلة الدراسة:

لقد آثار موضوع الدراسة (أسلحة الدمار الشامل وأثرها علي التوجهات السياسية الروسية" الحرب الأوكرانية نموذجاً") العديد من التساؤلات حول الآثار السلبية لاستخدام مثل هذه النوعية من الأسلحة التي سببت من تدمير بعض القارات، وكيفية استخدام القانون الدولي لحل هذه المشكلات، ومن أهم هذه التساؤلات:

- ما هي أنواع أسلحة الدمار الشامل؟

- ما هو رأي رجال الدين من أستخدام مثل هذه الأسلحة؟
- ماهو دور القانون الدولي في منع مثل هذه الجرائم؟
- ما هو مدي تأثير الحرب علي الاقتصادي العالمي؟
- ما هو موقف الدول الأوربية من إجراء هذه الحرب؟
- ما مدي تأثير الحروب علي روسيا وأوكرانيا؟ وما هو حجم الخسائر للطرفين؟
- هل نحجت الجهود الدولية المبذولة سواء علي المستوي العالمي أو الإقليمي للحد من أسلحة الدمار الشامل وضمان استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية وعدم تحويلها إلي أغراض عسكرية في دفع عملية نزع الأسلحة النووية إلي الأمام، وضمان وصول جميع الدول إلي التكنولوجيا النووية من أجل الاستخدام السلمي؟
- ما هو موقف منظمات حقوق الإنسان من استخدام أسلحة الدمار الشامل؟
- ما مدي الإلزام بالقاعدة القانونية الدولية؟
- معرفة الآثار السلبية من استخدام أسلحة الدمار الشامل بصفة عامة وعلي أكرانيا بصفة خاصة؟

أهمية الدراسة:

1- تسليط الضوء علي التأثيرات السلبية التي تنجم عن استخدام أسلحة الدمار الشامل علي العالم بأكمله.

2- يعد أهمية موضوع امتلاك أسلحة الدمار الشامل أو التهديد باستخدامها لما لها من انعكاس علي استقرار الأمن وتحقيقه علي المستوي الدولي من الموضوعات الحديثة والشائكة بالدراسة.

3- الحرب بين روسيا وأوكرانيا تؤثر بشكل كبير في اقتصاد العالم بأكمله .

وتعود أهمية الدراسة اللازمة الإوكرانية الروسية لكونها أزمة معقدة يستصعب التهكم بمآلاتها علي محيد العلاقات الدولية، ولاننسي خلفيائها الثيوقراطية والسياسة التي أعاقت أي حظوظ للحل السلمي علي الأقل في الأمد القريب، وتشكل هذه الأزمة قوة ضاغطة لإنجاز حلف "الناتو" لتوسعه بشرق المتوسط ومحاصرة النظام الروسي بضم معظم الدول لعضويته والحد من قوته العسكرية والاستراتيجية.

أهداف الدراسة

1- معرفة أنواع أسلحة الدمار الشامل؟

2- تحليل طبيعة الأزمة الأوكرانية الروسية وأسبابها ودوافعها.

3- معرفة آثار الازمة الأوكرانية الروسية علي العلاقات الدولية وتحليل تفاعلاتها التعاونية والصراعية.

4- تحليل تداعيات الازمة الأوكرانية الروسية علي العلاقات الأمريكية الأوروبية، ومن ثم معرفة آثار هذه الأزمة علي مدي تحقيق أهداف حلف الناتو بشأن التوسع باتجاه دول شرق ووسط أوروبا.

منهج الدراسة

استخدام الباحث أكثر من منهج، بهدف الوصول إلي الحقائق والبيانات منها البحث العلمي، فسوف اعتمد علي المنهج القانوني في سرد وعرض الحقائق بما يتميز هذا المنهج في عرض وتحليل وتصنيف وهيكلة المواد التي سوف اعتمدت عليها،وأيضا المنهج التاريخي، لمعرفة الأحداث المرتبطة بموضوع البحث، وأيضا المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

من بين الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع

1- الرغبة الشخصية لدراسة هذا الموضوع والتعمق فيه كونه أصبح موضوع مهم ويشغل المجتمع بأكمله لأنه يتعلق بالأمن الدولي.

2- الاطلاع وتوسيع الرصيد المعرفي المتعلق بمدي انتشار أسلحة الدمار الشامل والإجراءات المتخذة في سبيل الحد من ذلك.

ومن الأسباب الموضوعية إلحاق أسلحة الدمار الشامل ولاسيما النووية منها أضرار بالغة علي الانسان والبيئة وكل ما يصادفها من كائنات حية مما يجعلها أسلحة محظورة تتعارض مع حقوق الانسان في الحياة،معرفة ما مدي الضرر الذي لحق بالعالم بأكمله من سوء سواء كان اقتصاد أو تعليم ، صحة وغيره، وبالأخص روسيا وأوكرانيا.

مفهوم أسلحة الدمار الشامل :مصطلح أسلحة الدمار الشامل حديث ظهر من حوالي نصف قرن يعد الشق السلبي للتطور العلمي والتكنولوجي علي الرغم من أن هلاك الأشخاص بأعداد ضخمة ليس بالجديد علي الحروب.

أسلحة الدمار الشامل تختزل الزمن والجهد إن تؤدي لدمار شامل في ثوان مخلفة عدد ضخايا لا محمدود وإبادة بمعني الكلمة بينما الحروب التقليدية تدوم لساعات يمكن تقدير ضحاياها والخسائر الناجمة عنها.

نشأة وتطور أسلحة الدمار الشامل:

الطاقة الذرية أو النووية اكتشاف قديم ظهر مع بداية التفكير في المادة والبنيات التي تتكون منها النظام الذي يربط بين هذه المكونات، حيث قام قبل 2400 سنة أي خلال

العصر اليوناني والإغريقي فلاسفة اليونان والاغريق بتصنيف المادة ودراسة كل نوع علي رأسهم الفيلسوف ديمقريطس، فهو أول من طرح فكرة وجود الذرة التي تعتبر أصغر الدقائق الموجودة في الكون، والتي لا يمكن أن تقسم أو تجزأ، توالت البحوث العلمية بهدف توضيح أو معرفة جوهر هذه المادة التي شابه غموض وأسرار من قبل العلماء من مختلف الجنسيات حيث توصلوا من خلال أبحاثهم إلي أن نواة الذرة تختزن طاقة هائلة.

ظهور أسلحة الدمار الشامل

ظل الاعتقاد السائد بين علماء الفيزياء والكيمياء في القرن 16 المادة مكونة من عدة ذرات صغيرة لا يمكن فصلها أو شطرها الي جسيمات أصغر، اكتشفت سنة 1825 العالم الألماني رونتجن أشعة غير مرئية لكن لها قدرة كبيرة علي اختراق المواد الصلبة حيث أنه لم يستطع أن يحدد بالضبط ماهية هذه الاشعة فأسماها بأشعة إكس أي الاشعة المجهولة والتي أطلق عليها فيما بعد بالأشعة السينية.

مهد الطريق كل من العالمان هنري وجيجي تمسون من خلال إنجازتهم واكتشافاتهم المهمة ليتم عام 1905 الاعلان من طرف العالم الألماني ألبرت اينشتاين أن المادة ليست إلا طاقة مجمدة بمعني أنه يمكن تحويلها إلي طاقة كذلك الطاقة يمكن أن تتحول الي مادة، أحدثت هذه المعادلة انقلاب مذهل في مجال العلوم الرياضية والطبيعية مما جعل علماء عصره يستشهدون بعبقريته ويعتبرونه أكبر علماء القرن العشرين لما تميزبه من نبوغ كبير.

أثر إقدام العلماء الألمان علي تجارب عدة قاموا بتجميع العنصر الفعال وهو اليورانيوم بصورة واسعة حيث لاحظ العلماء الامريكان أن ألمانيا بعد احتلالها تشيكو سلوفاكيا

واستيلائها علي مناجم اليورانيوم منعت تصديره للخارج ذلك في إطار سرية أبحاثها الخاصة بالانشطار النووي، كما أحس العلماء اليهود المهاجرين لأمريكا ضرورة وقوف رجال الحكم علي أهمية اليورانيوم وقت الحرب وخطورة توصل الألمان لصنع السلاح النووي.

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية واحتلال ألمانيا لبولندا استلم الرئيس الأمريكي روزفلت رسالة اينشتاين بتاريخ 11 أكتوبر 1939 ليصدر قرار 1940 ببدء العمل في مشروع إنتاج القنبلة الذرية حيث تكونت مؤسسة مانهاتن الهندسة التي تقاسمت نشاطها مع معامل بحث ضخمة بجامعة شيكاغو ولوس الأموس بولاية نيو مكسيكو ليطلق الامريكان عام 1942 علي البرنامج المشترك لتطوير الأسلحة الذرية.

كما يروي لنا التاريخ أدلة كثيرة تثبت أن الرومان واليونان القدماء كانوا يستعملون في حروبهم الغازات السامة لإخراج العدو من القلاع أورده، وذلك بإشغال النار يضاف إليها أجزاء من غير فحم وكبريت فانتشرت دخانا كثيفا يحمل غازات سامة فتختلط بالهواء فيسفده فيتسمم الذي يتنفسه.

تعريف سلاح الدمار الشامل العسكري

سلاح ذا قوة تدميرية كبيرة تستهدف عدد كبير من الأشخاص ومن الممكم آن تكون كميائية أو تكون نووية آو إشعاعية، ويستثني الجزء الذي يقذف الصاروخ أو القنبلة الآن يعد جزء مفصول عن التفاعل النووي.

أنواع أسلحة الدمار الشامل

وبعد دراسة مفهوم أسلحة المار الشامل تبين لنا وجود ثلاث أنواع من أسلحة الدمار الشامل وهي:

الأسلحة النووية:يعرف السلاح النووي بأنه كل سلاح يستخدم أي وقود نووي أو نظائر مشعة أو يحتوي أو ضع تصميمه ليحتوي عليه أو يستخدم وقودا نوويا أو نظائر مشعة، الذي بتفجيره يسبب تدميرا أو إصابات شاملة، ويقع تحت هذا التعريف كل ابتكار أو اختراع أي جهاز أو مادة وضعت فكرتها من أجل أي سلاح يتضمنه هذا التعريف.

ثانيا: أنواع الأسلحة النووية: هذا النوع من الأسلحة يتم استخدام الذرة (نواه الذرة) من خلال عمليات فيزياء التي تحدث الانفجارات من خلال الإنشطار النووي بحيث تنشطر الذرة الواحدة إلي نوايا فتولد قوة انفجار قوية، وتنقسم هذه الاسلحة النووية إلي نيترونية أو هيدروجينية آو ذرية.

أ- **القنبلة الذرية:**هي قنبلة تعتمد في قوتها علي الاختراق السريع لمواد كيميائية، الأمر الذي يؤدي إلي نشوء طاقة معتمدة فقط علي الالكترونات الموجودة في المدار الخارجي للذرة، وهذا الاختراق علي عكس القنبلة النووية، لأن القنبلة النووية تستمد طاقتها من نواة الذرة معتمدة علي عملية الانشطار النوي، وبالتالي فإنه بإتمام هذه العملية فإن شكلا دائريا بحجم كف اليد من الممكن أن يسبب انفجار يصل قوته 20000طن، ويتم عملية الانفجار بطريقتين: الاولي فوق سطح الارض، والثانية انفجار تحت الارض، ذا يحدث ضغطا داخل الارض يشبه الزلزال، فيسبب تدمير المنشأت المقامة تحت سطح الارض وخطوط المياة وغيرها.

وتعد من أخطر الأسلحة وجودا، لديها قوة تدميرية كبيرة، ولنتمكن من معرفة القنبلة علينا أن نعرف ما بداخلها حيث من المعروف إن القنبلة النووية يوجد فيها العديد من العناصرالتي عندما تتعرض لي ضغط كبير يحدث انفجار وينتج عنه الدمار الشديد، ومن أهم العناصر التي تتكون منها القنبلة النووية، وهي مادة اليورانيوم 235 ، والذي يتميز بسرعة الانشطار وهو نظيره اليورانيوم 233 والبلوتونيون 239، لبدء انتاج أسلحة نووية يجب توفير العناصر النووية التي من خلالها يتم تصنيع القنبلة، وهي البلوتونيوم المعزول آو اليورانيوم عالي التخصيب بنسبة تزيد عن 90في المية، وبعد ذلك يتم إضافة المواد الكيميائية القابلة لانفجار.

وفي الغالب يتم استخدام القنايل الذرية لاستهداف أهداف كبيرة كالمدن، يتم استعمال القنبلة في التكتيكات العسكرية لحسم المعارك كتدمير مخازن الاسلحة أو مواقع العسكرية وغيرها من الأماكن الحساسة التي تأثر علي نتائج المعركة.

وهذه بالطبع تحتاج إلي امكانيات خاصة، ووجود مفاعلات نووية ذات قدرات لا تستطيع أي دولة الحصول عليها، كما أن هناك صعوبات في الحصول علي النظائر المشعة المستخدمة في صنع مثل هذه الاسلحة النووية، وعلي الرغم من ذلك، فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وهجرة العلماء السوفييت بما لديهم من علم وإمكانيات، وفي ظل ظروف اقتصادية غاية في الصعوبة، فقد استطاعت كثير من الدول الحصول علي مثل هذه الامكانيات في السر، وتصنيع القنابل الذرية مثل الهند وباكستان وغيرها من الدول النامية، وهذا بالطبع بخلاف ما تملكه اسرائيل التي ترفض مطلقا مبدأ الخضوع للتفتيش النووي، والدخول في معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وهناك بعض التقارير التي تشير إلي أن إسرائيل تملك أكثر من مائتين من الرؤوس النووية المدمرة.

أ- **القنبلة الهيدروجينية:**ويطلع علي هذا النوع من القنابل الاندماجية لأن تندمج نواة الذرتين مع بعضهما (الهيدروجين) علي عكس القنبلة الذرية المعتمدة علي الانشطار وتكون قوتها القنبلة الهيدروجبنية بعشرة آلالف مرة من القنبلة الذرية، وعند الاندماج تتكون لدينا كتلة نواة جديدة تكون خفيفة ويسمي هذا التفاعل الاندماجي وهذا النوع من التفاعلات تحدث في الطبيعة في النجوم والشمس، حيث تتوافر العوامل المساعدة علي التفاعل مثل الحرارة العالية، والسبيل الوحيد للإنسان للوصول لحرارة عالية هي القنبلة الانشطارية حيث تصل درجة حرارة لي 15 مليون درجة مئوية وهذا النوع يتم الانفجار علي مرحلتين الاول انفجار نووي صغير للمساعدة للاندماج وبعد ذلك انفجار كبير، وتسمي القنبلة الهيدروجينية قنابل الميجا طن لانها تستطيع أن تدمر مدينة بأكملها.

قامت الويالات المتحدة الامريكية بتجربه القنبلة الهيدروجينية الاول مرة في جزيرة انيوتوك عام 1952م في المحيد الهادي، وقد خرج من القبنلة قدرة تدمير تعادل 5 ميجا طن من (ت.ن.ت) وهذه الطاقة تعتبر طاقة كبيرة من الممكن تدمير مدن بها.

ج- **القنبلة النيوترونية:**القنبلة النيوترونية علي هذه بالقنبلة النظيفة وهي قنبلة يمكن القول بأنها تشبه القنبلة الهيدروجينية يخرج من القنبلة إشعاع من (النيوترونات)، وهذا النوع من قنابل يستهدف الكائنات الحية ولا تؤثر علي المباني والأسلحة مما يترتب علي هذا من استيلاء الأعداء علي الأسلحة والعتاد، هذه القنبلة إشعاعية من النيوترونات يزيد عن القنبلة الانشطاية 25مرة، وتم تسميتها بالقنبلة النظيفة كونها لا تدمر المنشأت والمباني، وأنما تستهدف الأفراد والكائنات الحية.

تعريف الأسلحة الكيميائية: عرفت الأسلحة الكيماوية بأنها: اصطلاح عسكري يشمل أي مادة كيماوية يكون لها تأثير كيميائي وفسيولوجي ضار علي أي كائنات حية، إضافة إلي تلويث المظاهر الطوبوغرافية الأرضية والأسلحة والمعدات المستخدمة في أعمال القتال.

وهي كل مادة تسبب ألما أو تسمما في جسم الإنسان، سواء كانت غازا كالكلور، أم سائلا كالخردل، أم جسما صلبا كالكلور استوفينون، ومن أفتك هذه المواد غاز الخردل، وكذا غاز الأعصاب .

وهي عبارة عن مجموعة من الغازات السامة التي يتم تحضيرها كيميائيا، ولها تأثيرات مختلفة علي الوظائف الفسيولوجية للإنسان، وبعضها قاتل، وبعضها الآخر معوق فقط أو مشوه، ومن أمثلة هذه الغازات، غاز الدموع، غاز القئ، غاز الخردل، غاز الخانق، غاز الدم، غاز الأعصاب.

وأيضا عبارة عن مجموعة من الغازات السامة التي يتم تحضيرها كيميائيا، ولها تأثيرات مختلفة علي الوظائف الفيسيولوجية للإنسان فبعضها قاتل وبعضها الآخر معوق أو مشوه .

لقد قدمت عدة محاولات لتعريف وتحديد المقصود بالأسلحة الكيماوية باعتبارها أسلحة من أسلحة الدمار الشامل وتمييزها عن غيرها من الأنواع المندرجة تحت هذه التمسية، كما تبرز أهمية تحديد المفهومالقانوني للاسلحة الكيماوية لتوضيح مجال الحظر، لأن هناك من الكيمياويات والمواد المشابهة لها، فمنها ما هو ضروري لأهداف سليمة غير حربية كتلك التي تدخل في مجال الطب والصناعات الخاصة بالأدوية والتنظيف نستنتج

من التعريفات السابقة جملة من الخصائص تمتاز بها الاسلحة الكيمياوية عن غيرها من أسلحة الدمار:

1- لا تنحصر الاسلحة الكيمياوية في الغازات فقط، إنما تتعداها إلي المواد السائلة والصلبة.

2- تأثير الاسلحة الكيمياوية شامل لكل من الإنسان والحيوان، بل يتعدي ذلك ليؤثر في مختلف نواحي الحياة.

3- الأسلحة الكيمياوية لها آثارها بيولوجية أيضا ، ولذلك عدت أسلحة دمار شامل.

وتم استخدام المواد الكيميائية في الحروب قديما استخدام السم والأبخرة الضارة ودخان الزرنيخ وفي الحروب الحديثة تم استخدام الاسلحة الكيميائية في ساحات الحرب العالمية الأولي، كانت تصنع المواد الكيميائية في أواخر القرن التاسع عشر بشكل كبير، وتم استخدام غاز الخردل والكلور والفسجين من خلال القنابل اليدوي والقذائف المدفعية ، واود استخدام الأسلحة الكيميائية إلي وفاة حوالي 90 ألف شخص وإصابه أكثر من 1000000إصابه خلال الحرب، وتم استخدام الغاز السام (الكلور) أول مرة في بلجيكا عام 1915 وغاز الخردل وفي القرن العشرين تم استحداث الاسلحة الكيميائية من خلال الغام أرضية وقذائف هاون وقنابل جوية .

وشهدة فترة الحرب الباردة تصنعا وتخزيا واسعا كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بعدد هائلة من الأسلحة الكيميائية وأن مجموع ما تملكه كل من هذه الدولتين كافيا لقتل عدد كبير جدا من البشر والكائنات الحية علي سطح الأرض.

أنواع الأسلحة الكيماوية

يتضح أكثر المقصود بالأسلحة الكيماوية عندما تفرز أصنافها وأجيالها، لكون اختلاف طبيعة كل صنف يؤثر علي الوضع القانوني لكل منها، وتوجد علي العموم عدة محاولات لتصنيف الأسلحة الكيماوية منها علي أساس بقاء أثر المواد الكيماوية ومدة ذلك لكن يبقي المعيار والأساس والأكثر أهمية وشيوعا هو طبيعة المادة الكيماوية السامة وأثرها علي العضوية والعمليات الحيوية وتصنف الأسلحة الكيماوية وفقا له كما يلي:

1- الكيماويات القاتلة:

وتشمل أساسا غازات الاعصاب والغازات الخانقة والغازات المحرقة:

أ- غازات الأعصاب: تقتل بجرعات صغيرة جدا، تثير نهايات الاعصاب الحساسة، بحيث يعيق عمل خلايا المخ والاعصاب ويسبب الشلل في شتي أنحاء الجسم، وتدخل عن طريق التنفسأو من خلال مسامات الجلد وهي في حالة بخار أو سائل بشكل قطرات، وتكون خطورتها أكثر عندما تدخل عن طريق الجلد وتتميز من حيث خطورتها عن غيرها من الكيمياويات بحيث لا يجدي القناع الواقي منها بشكل فعال، لقد اعتبرت من طرف منظمة الصحة العالمية من الكيماويات القاتلة حسب تقسيم أجروه خبراء تابعين لها، ومن أشكاله غاز السارين وغاز السومان وغاز VX ، وغاز التابون.

1- السارين: تم اكتشافه في ألمانيا سنة 1973، ومن خصائصه أنه لا رائحة ولا لون له، بإمكانه أن يسبب الموت خلال دقائق معدودة، وهو سائل سريع التبخر ينحل بسهولة في الماء، كما يرتبط احتمال إصابة الجسم بالشلل الذي يسببه بحسب درجة حرارة الوسط المحيد، فزيادة درجة الحرارة بأكثر منعشر درجات يؤدي إلي مضاعفة

درجة الإصابة، يتعلق ذلك أيضا بمستوي تكاثف أبخرة السارين في الهواء، بالإضافة إلي دور مدة المكوث في الهواء الملوث.

2- السومان: أكتشف في ألمانيا عام 1944، له رائحة تشبه رائحة الكافور ويتخذ شكل سائل أو بخار أو رذاذ، وهو شبيه بالسارين في عدة خصائص إلا أنه يؤثر في الجسم بدرجات تكاثف أدني لأنه ذو سمومية وتأثير أشد

3- التابون: اكتشفه " جيرهارد شريدر" الألماني عام 1937، عندما كان يدرس بعض المركبات الكيماوة الفسفورية العضوية رغبة في إيجاد مادة شديدة السمومية لابادة الحشرات، ويمكن أن يأخذ شكل سائل، بخار، أو رذاذ، وتقدر نسبة التركيز فيه كي يسبب الوفاة 14 ميلغرام في الكيلوغرام، ويعد التابون من أخطر غازات الأعصاب بحيث يؤثر بشكل حاد علي المراكز العصبية والدم، كما يطول ويدوم أمد تأثيره علي الأرض والهواء.

ب- الغازات الخانقة: وهي علي عدة أشكال تشمل مواد تؤثر علي الرئتين أساسا وعلي المسالك التنفسية العلوية بشكل ثانوي ، مما يؤدي في الغالب إلي الوفاة لتأثر القلب والدورة الدموية بذلك لحاجتهما الي الأوكسجين، ونذكر من أهم أنواعها.

1- غاز الفوسجين: اكتشف في ألمانيا سنة 1915 لا لون له ورائحته غير كريهة، يتخذ عادة شكل غاز، يؤثر علي أنسجة الجهاز التنفسي، حيث يسبب ضيقا في المجاري الهوائية والتهابا رئويا كما يدمر غشاء الحويصلات والاكياس الهوائية في الرئتين.

2- غاز الكلور: هو أول مادة كيماوية استخدمت في العمليات العسكرية علي غرار غازات آخري منها البروم، الهيدروجين.

ج- الغازات المحرقة:هي مجموعة الغازات التي تحدث حروقا والتهابات علي مستوي الجلد والبشرة والمخاط، وذلك بتدمير الخلايا التي تلمسها عن طريق عناصر غازية بخارية أو سائلة، كما يطول أمد بقاء آثار أضرارها بشكل معتبر، كما أنها تؤذي العينين وفي حالة استشاقها تلحق أضرار بالرئتين.

ومن أهم أشكاله غاز الخردل، الذي سمي كذلك لكونه يعرف برائحة الخردل التي تصدر منه عندما يستخدم، وبإمكانه اختراق عدة منافذ منها الجلد والطلاء والبلاسيتك مما يصعب تجنب أضراره.

ومن آثار استخدام غاز الخردل التهابات في العيون، وتقرحات غالبا ما تسبب العمي، إلا أن غاز الخردل أضعف في سموميته بعشرين مرة من غاز الاعصاب، كما أثبتت بعض الدراسات العلمية أنه قد يسبب بعض أنواع السرطان.

2- الكيماويات المعطلة والكيماويات المزعجة أو المضايقة:

الكيماويات المعطلة هي مجموعة المواد الكيماوية التي تجعل هدفها عاجزا عن مواصلة القتال دون تعريضه إلي الخطر فهي تختلف عن الكيماوية المضايقة التي في كونها لا تدع فرص كثيرة للعدو من أجل الهروب بحيث تجعله يعجز عن جمع قواه لمدة طويلة لكن ليست دائمة ولا تخلف أضرارا كالكيماويات القاتلة.

نميز بين نوعين من الكيماويات المعطلة، كمياويات معطلة للوظائف النفسية وآخري معطلة للوظائف الفيسولوجية الحيوية، شرعت خلال سنوات الخمسينيات الولايات المتحدة الامريكية في إجراء بحوث لاكتشاف مثل هذه الكيماويات لتتوصل خلال الستينات الي صنعها خاصة أخطرها ما يسمي BZ الذي يسبب عند استعمال جرعات صغيرة منه الغثيان والتشويش العقلي خاصة وأنه يخترق الجلد.

أما بالنسبة للكيماويات المزعجة أو المضايقة فهي تلك المواد الكيماوية التي تثير النهايات الحساسة للاعصاب خاصة علي مستوي حاسة الشم وهي كقاعدة عامة غير سامة بدرجة كبيرة وخطيرة علي العضوية بحيث لها آثار عابرة ومؤقته ومضايقة تمنع وتعيق العدو من القيام بعملياته الحربية في ظروف عادية أو إجباره علي الفرار من ساحة المعركة أو من مخابئة، كما تستعمل في وقت النزاع المسلح خاصة في الحروب الاستنزافية.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج

بعد استكمال مناقشة الدراسة قد توصل الباحث إلي النتائج الأتية:

1- علي الرغم من الخلافات التي ظهرت بين الكتاب حول تعريف أسلحة الدمار الشامل وبدايات ومناسبة استعمال هذا المصطلح، إلا أن هناك شبه إجماع علي وضع إطار عام لتعريف هذه الأسلحة، وأواعها التي تمثلث حصارا بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية.

2- إن أسلحة الدمار الشامل أسلحة خطيرة جدا وتسبب دمارا شاملا وتشكل خطرا علي الشعوب والعالم بأسره ومن شأنها أن تؤدي إلي اضرار كبيرة، هذه الاسلحة تسمي بالأسلحة العمياء لأنها لا تفرق بين المدنيين والعسكرين.

3- علي الرغم من تبلور النظام القانوني لنزع أسلحة الدمار الشامل، إلا أن تنفيذ قواعده وآلياته لم تطبق وفق معيار قانوني موضوعي علي جميع الدول، ولكن تحكمت بهذا التطبيق معايير القوة والهيمنة من قبل الدول الكبري .

4- بذل المجتمع الدولي العديد من المحاولات في الحد من انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية، عبر الاتفاقيات والمعاهدات التي بدورها أسفرت عن إرساء العديد من المبادئ القانونية.

5- حرم القانون الدولي العام التهديد بستخدام القوة ما بين الدول، ولكن هناك استثناء يكون استخدام القوة والتهديد بها مشروع في حال الدفاع الشرعي والأمن الجماعي.

6- تأثرت البرامج النووية من أزمة حرب أوكرانيا.

7- انخفاض ملحوظ في الاقتصاد العالمي .

8- أن الحرب الروسية الأوكرانية أحدثت تغييرات جوهرية في البيئة الأمنية الأوروبية، فقد أعادت نمط الحروب العسكرية التقليدية، ونمط الأمن العسكري إلي المشهد، والتي كانت قد تراجعت اهميتها لصالح التهديدات الامنية غير التقليدية والأمن الشامل.

9- ظهور قضايا في شكل تحديات للأمن الأوروبي مثل الحاجة إلي ترتيباتأمنية وتنسيق أوروبي في مواجهة الأزمات، والتهديد باللجوء للسلاح النووي في القارة الأوروبية، وهو الأمر الذي سوف تكون له آثاره علي المدي الطويل.

10- أن الأمن الأوروبي سوف يشهد في أعقاب انتهاء الحرب الروسية الاوكرانية مناخا عاما من عدم الثقة المتبادلة ، وهو ما قد يحتاج الي مراجعة شاملة، مع الوضع في الاعتبار أن روسيا دولة مهمة ومؤثرة في الأمن الأوروبي، وأنه لا يمكن لا يمكن تجاهلها أو عزلها.

ثانيا: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث فإنه يتقدم بالتوصيات الأتية:

1- إيجاد صك قانوني دولي ملزم يقوم بحماية الدول غير الحائزة من أخطار الدول الحائزة لأسلحة الدمار الشامل.

2- فرض عقوبات صارمة علي كل دولة تنوي أن تقوم بإنتاج أسلحة الدمار الشامل أو الحصول عليها بأي طريقة كانت.

3- تشجيع الدول الحائزة لأسلحة الدمار الشامل علي التخلص من هذه الاسلحة وعدم انتاجها.

4- ضرورة إدراج استخدام الأسلحة النووية ضمن جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، إن نظرا للضغوط التي تمارسها الدول

النووية أفلتت الأسلحة النووية من الرقابة الجنائية الدولية، فلا يعقل أن يظل السلاح الأكثر وحشية وانتهاكا غير خاضع لرقابة المحكمة الجنائية الدولية.

5- وضع اتفاقات دولية وعادلة ومساوية ومنظمة بين الدول تخص أسلحة الدمار الشامل لا سيما الأسلحة النووية ويدرج فيها إلتزام كل الدول في القضاء علي الأسلحة النووية وكل ما يتعلق بها من امتلاك وصنع وحيازة وخاصة الاستخدام مادام غير منصوص عليه في المعاهدات الدولية السابقة ما عدا بعض الاتفاقيات الخاصة بإخلاء بعض المناطق من الأسلحة النووية وهي صكوك دولية إقليمية وليست عالمية.

6- إنشاء لجنة دولية تابعة للأمم المتحدة متعلقة بأسلحة الدمار الشامل دورها التنسيق والإشراف علي البحوث والدراسات المتعلقة بحلول التابعة لمسألة القضاء علي هذه الأسلحة.

المصادر:

- أبو داود: كتاب الهجاد، باب في الطاعة، سنن أبي داود، لسليمان بن اسحاق ج3، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة المكتبة العصرية، صيد – بيروت.
- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة (ج 3/ ، تحقيق: عبد السلام هارون،)، ص213، الفيروزابادي: مجد الدين بن يعقوب الفيروزابادي: القاموس المحيط، مراجعة: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ج3/ ، دار الحديث، القاهرة2008م.
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، الناشر عالم الكتاب، القاهرة 2008م، كتب منشور علي شبكة البحث)
- أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ، ط4، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، مادة سلح، ج1، 1407هـ.
- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصر، الناشر عالم الكتاب، القاهرة 2008م، كتب منشور علي شبكة البحث).
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد عبد الرزاق، الملقب بالمرتضي الزبيدي، ج6، تحقيق مجموعه من المحققين، طبعة دار الهدية.
- السرخسي: شمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السرخسي: المبسوط، ج26، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- الشافعي : محمد ابن ادريس الشافعي: الأم، ج6، طبعة دار المعرفة بيروت، 1990.

- الشيخ محمد عبده: تفسير المنار، تأليف السيد محمد رشيد رضا، ط2، ج10، 11947م.
- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: القواعد الكبري الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق: نزيه كمال حماد، عثمان جمعة ضميرية، ج1، دار القلم، دمشق.
- العلامة أبي الفضل شهاب الدين : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، صححه علي عبد الباري عطيه، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1994م.
- العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام: الفتاوي الهندية، ج2، ، دار صادر، بيروت، 1411هـ/ 1991م.
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ، ط1، ج2، 2002م.
- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي الاندلسي أبو عبد الله: تفسير القرطبي: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج26، ط1، 2006.
- محمد بن محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلي معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.
- معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر الشروق الدوليه، ط4، 1429هـ/ 2008م، باب (س).

- المقدسي: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي: الشرح الكبير لي متن المقتع، ج10، طبعة دار الكتاب العربي.

-Balint Stork:" Geopolitical situation of Ukraine and its im portance,Security and Defense Quarterly," War studies University,2015.

-Lauren Van Metre, Viola G.Gienger,and Kathleen kuehnast,The Ukraine – Russia -CONFLICT Signals and Scenari for the Broader Region,Special Report,United States in statute of peace, March 2015,p,3.

-jonathan Masterters, Ukraine: Conflict at the Crossroads of Europe Eussia, Council of foreign relations, Aprril 1, 2022,at : https:\\on .cfr.org\ 3NCWYTY .

-Global fire power.(2021)." Comparison of Russia and United States Military Stengths https://WWW.globalfire power. Com/ countries-comparison.

-Stockholm International Peace Research Institute(mars 2021)International arms transfers level off after years of sharp growth: Middle Eastern arms imports grow most.

-Sebastian Clapp,Russias war on Ukraine: NATO response, European parliamentary Research service, April 2022

-Richter, NATO- Russia Tensions: putin Orders Invasion of Ukraine ,SWP Comment, German institute for international and Security Affairs, no. 16, march 2022.

-United Nation," Global lmpact of War in Ukrine on Food, Energy and Finance United Nated, 2022 ،.